بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ من سُوَر القرآن العظيمة سورة قصيرة مكية، عدد آياتها ثلاث آيات، ذات معانٍ عميقة، وعلى قِصَرها جَمعت علوماً كثيرة، ففيها بيان أحوال الإنسان من حيث الخسارة والربح، وفيها أسباب السلامة من الخسران، وفيها صفات الناجين عند الله، وفيها بيان نعوت الكمال ونهايته، وفيها أصول الإيمان على سبيل الإجمال، وفيها طرق إصلاح النفس ووسائل إصلاح الغير، وفيها ضوابط الدعوة إلى الله، وأخلاق الداعية إلى الله، إلى غير ذلك مما يُدرَك بالتأمل في هذه السورة العظيمة؛ إنّها سورة العصر ولذلك قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو فكَّر الناس كلهم في سورة العصر لكفتهم»[1]، وفي لفظ: «لو تدبَّر الناس هذه السورة لوسعتهم»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب ذكره لقول الشافعي على سورة العصر: «وهو كما قال؛

(١) الاستقامة لابن تيمية (٢/٢٥٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/٤٥١).

فإنَّ الله تعالى أخبر فيها أنَّ جميع الناس خاسرون إلا مَن كان في نفسه مؤمناً صالحاً، ومع غيره موصياً بالحق، موصياً بالصبر»[3].

وفي شرح ما قرره الإمام ابن تيمية وبيَّنه قال تلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبيان ذلك: أنَّ المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

أحدها: معرفة الحق.

الثانية: عمله به.

الثالثة: تعليمه من لا يُحسنه.

الرابعة: صبره على تعلمه، والعمل به، وتعليمه.

فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة».

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له: «وهذا نهاية الكمال؛ فإنَّ الكمال أن يكون الشخص كاملاً في نفسه، مُكمِّلاً لغيره، وكماله بإصلاح قوَّتَيْه العلمية والعملية، فصلاح القوة العلمية بالإيمان، وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات، وتكميله غيره بتعليمه إيَّاه، وصبره عليه، وتوصيته بالصبر على العلم والعمل.

(٣) الاستقامة لابن تيمية (٢/٢٥٩).

سلسلة مطويات شبكة بينونة

فوائد قرآنية ١٣

أجمع سُوَر القرآن للخير

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonaneUAE

فهذه السورة -على اختصارها- هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافياً من كل ما سواه، شافياً من كل داء، هادياً إلى كل خير»[٤].

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٥٢-١٥٤).